

عدة الداعي

[98] ونعيمها منقطع وای نسبة للدائم الى المنقطع (1) ؟. الا ترى قول النبي (ص) من قال: سبحان الله غرس الله بها عشر شجرات في الجنة فيها من انواع الفواكه فهذه العشر شجرات لو خرجت الى الدنيا على ما وصف من طيب طعمها واختلاف اكلها، على ما روى ان الرطب يكون بين يدي آكله فإذا قضى غرضه من الرطب تحول عنبا فإذا قضى غرضه منه تحول تينا أو رمانا، وهكذا يتحول الوانا بين يدي الانسان وانها تأتي الى باغيها على منيته من غير تكلف اقتطاف (2) وتعب تأتيه على ما يشتهي في نفسه ان اراد ان يحضر بين عنبا جائته عنبا وان ارادها رمانا جائته رمانا. فلو تخرج شجرة واحدة من هذه الى الدنيا ويطلب بيعها ما طنك بما كان يبذل الملوك في ثمنها ؟ وكيف إذا وصفت مع ذلك بانها لا يحتاج الى سقى ولا رفاق ولا تعب بل كيف إذا وصفت بانها تبقى عشرة آلاف سنة، وما نسبة عشرة آلاف سنة في ابد الابدین ودهر الداهرين ؟ ! _____ (1) قال في (المرآت):

اعلم ان معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي ؟ فكل مالك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الا ان جميع مالك إليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هي تنقسم الى ثلاثة اقسام: الاول ما يصحبك في الدنيا ويبقى معك ثمرته بعد الموت وهو العلم والعمل ولم نعد هذا من الدنيا المذمومة اصلا. الثاني هو المقابل للقسم الاول وهو كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة كالتلذذ بالمعاصي والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الضرورات والحاجات كلها هي الدنيا المذمومة. الثالث وهو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل معين على اعمال الآخرة وهذا ليس من الدنيا، وان كان باعته الحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا. انتهى ملخصا ومن اراد تفصيله يرجع باب حب الدنيا والحرص عليها. (2) اقتطف العقب: قطعه (اقرب) (*).